أثر مقصود السور في توجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره: (نظم الدرر)

The effect of the purpose of the surah in directing the verbal similarities according to Al-Buqa'i in his interpretation: (Nazum al-Durar)

إعداد

رشا محمد ناصر الناخبي

Rasha Muhammad Nasser Al-Nakhebi

جامعة الملك سعود- كلية التربية - قسم التفسير

Doi: 10.21608/jasis.2024.342519

استلام البحث ٢٢ / ١٢ /٢٠٢٣

قبول البحث ٧ / ١ / ٢٠٢٤

الناخبي، رشا محمد ناصر (٢٠٢٤). أثر مقصود السور في توجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره: (نظم الدرر). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٧)، فبراير، ١٨٧- ٢٢٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

أثر مقصود السور في توجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره: (نظم الدرر)

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة أثر مقصود السورة في توجيه المتشابه اللفظي عند الإمام البقاعي (ت:٨٨٥ه) في تفسيره المسمى: (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وقد حفل تفسير البقاعي بتوجيه الآيات المتشابهة لفظيًا خلال سعيه في البحث عن المناسبات حيث بلغت المواضع المتشابهة التي وجّهها أكثر من مائتي موضعًا، وارتكز البقاعي على أسس متعددة في توجيه المتشابه اللفظي منها مقصود السورة الذي يذكره قبل الشروع بتفسير كل سورة، فقد عني بالنظر إليه خلال توجيه الآيات المتشابهة لفظًا في العديد من المواضع التي اهتم بتوجيهها سواءً كان ذلك الاختلاف الذي وقع بين الآيات من الاختلاف في الحذف والذكر، أو الإبدال أو التغيير في بنية الكلمة، أو التقديم والتأخير، وسواءً وقع ذلك الاختلاف في الحروف أو المفردات أو التراكيب، وقد بدأت هذه الدراسة بتمهيد موجز تناولت فيه التعريف بالبقاعي واسمه ونسبه ومولده وشيوخه وتلامذته ومصنفاته ووفاته، ثم التعريف بتفسيره، وأسمائه، وعلاقة تلك الأسماء بما حوى عليه التفسير، والباعث على تأليفه، وزمن تأليفه، ثم بينت الدراسة معنى توجيه المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح عند العلماء المتقدمين والمعاصرين، ومعنى مقصد السورة، وذكرت العلاقة بين توجيه المتشابه اللفظي ومقصد السورة في تفسير البقاعي، ثم استشهدت الدراسة على أمثلة متنوعة للمتشابه اللفظي اعتمد فيها على مقصود السورة رتبتها الباحثة على أوجه الاختلاف التي تقع بين المتشابه اللفظي، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : مقاصد السور، التوجيه، المتشابه اللفظي في القرآن، تفسير البقاعي، أغراض السور.

Abstract:

This study deals with the effect of the purpose of the surah in directing the verbally similar verses according to Imam Al-Buqa'i (d. 885 AH) in his interpretation called: (Nazum Al-Durar fi Tanasob Al-Ayat wa Al-Sowar). Al-Buqa'i's interpretation was full of directing the verbally similar verses during his effort to search for occasions where he reached the similar places that He directed it in more than two hundred

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

places, and Al-Buqa'i relied on multiple foundations in directing verbal similarities, including the purpose of the surah, which he mentioned before starting to interpret each surah. He meant to look at it while directing verbally similar verses in many of the places that he was interested in directing, whether that was the difference that occurred between the verses from the difference in deletion and mention, or substitution or change in the structure of the word, or precedence and delay, whether that difference occurred in letters, vocabulary, or structures. This study started with a brief introduction in which it dealt with introducing Al-Baqa'i, his name, lineage, birth, sheikhs, students, works, and death, and then introducing his interpretation and its names, and the relationship of those names to what the interpretation contained, the motivation for its composition, and the time of its composition. Then, the study showed the meaning of directing verbal analogies in language and terminology according to ancient and contemporary scholars, and the meaning of the purpose of the Surah, and mentioned the relationship between directing verbal similarities and the purpose of the Surah in Al-Buqa'i's interpretation. Then, the study cited various examples of verbal similarity in which the purpose of the surah was based on the researcher's order based on the differences that occur between the verbal similarity. The researcher used the inductive method and the analytical method in this study.

Keywords: purposes of the surahs, guidance, verbal similarity in the Qur'an, interpretation of Al-Buqa'i, purposes of the surahs.

المقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين، حَمْد الشاكرين، حـمْدًا لا ينتهي أمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإنَّ علم المتشابه اللفظي وتوجيهه مِن العلوم التي تُظهر بلاغة القرآن وإعجازه البياني، وقد كان الإمام البقاعي ممن اعتنى بهذا العلم حيث وجّه في تفسير

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ما يربو على مائتي موضعًا من الآيات المتشابهة لفظيًا، وقد اعتمد البقاعي في توجيه المتشابه اللفظي على أسسٍ متعددة منها: مقصد السورة الذي حرص على بيانه قبل الشروع في تفسير كل سورة.

مِن هذا المنطلق يهدف البحث للإجابة عن السؤال الرئيس لها :

كيف وظّف البقاعي مقصد السورة في توجيه المتشابه اللفظي من خلال تفسيره نظم الدرر؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١-ماهو مقصود السور؟ وما هو المتشابه اللفظي؟

٢-ما أثر مقصود السور في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند البقاعي؟

أهمية البحث:

١. تناولها للمتشابه اللفظي الذي يشغل حيزًا من كتاب الله، ويمثل أحد أوجه الإعجاز البياني.
٢. إنَّ جمع توجيهات البقاعي لمواضع المتشابه اللفظي ودراستها يفيد المتخصصين في مجال التفسير وطلبة العلم عامة.
٣. يساهم هذا الموضوع بإثراء الدراسات القرآنية في مجال المتشابه اللفظي، وهو يضم بين ثناياه دراسة تطبيقية نظرية.
٤. إنَّ تسليط الضوء على علاقة مقصد السور بتوجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره فيه إضافة علمية للمكتبة الإسلامية، وإبراز جهد أحد علماء التفسير في هذا المجال يُرجى منه الإسهام في تحقيق هذا النفع وفتح آفاق في دراسة المتشابه اللفظي.

أهداف البحث :

١-بيان المراد بمقصود السور، والمتشابه اللفظي، وبيان العلاقة بينهما.

٢-إبراز أثر مقصود السورة في توجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة استعمال المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات المتشابهة التي اعتمد البقاعي على مقصد السورة في توجيهها.

٢- المنهج التحليلي، لتحليل الآيات موضع الدراسة وتحليل توجيه البقاعي لها لبيان أثر توظيف مقصد السورة في توجيه المتشابه اللفظي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الدراسات السابقة:

لم أقف -على حدِّ علمي واطّلاعي- على دراسة علمية متخصصة تناولت أثر مقصود السور في توجيه المتشابه اللفظي عند البقاعي في تفسيره: (نظم الدرر)، لكن هناك دراسات تناولت المتشابه اللفظي من نواحٍ أخرى.

ومِن هذه الدراسات:

١-**أثر السياق في توجيه المتشابه اللفظي في الذكر والحذف عند الإمام البقاعي في تفسيره "نظم الدرر"**: هيثم سليمان الدهون، ود. عبد الله أحمد الزيوت، من الجامعة الأردنية، بحث محكم في مجلة الجامعة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد:٢٧، العدد:٤، ٢٠١٨م. يقع هذا البحث في ٢٥ صفحة وتضمن هذا البحث نوعًا واحدًا فقط من أنواع المتشابه اللفظي، كما أنه لم يورد جميع مواطن الحذف والذكر عند البقاعي، وقد هدف إلى إبراز أثر دلالة السياق عند البقاعي في المواضع التي تناولها بالدراسة.

٢-**توجيه البقاعي للاسم الموصول في آيات المتشابه اللفظي- دراسة بلاغية**، وهو مشروع بحثي في مرحلة الماجستير بقسم الأدب والبلاغة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، للباحث: محمد الحسيني، وهذه الدراسة نوقشت حديثًا في تاريخ ١٤٤٢/٥/٨ه، ولم يتسنَ لي الاطلاع عليها، لكن من خلال موضوعها يظهر اختصاصها بالاسم الموصول فقط، وتناولها للبحث من ناحية علم البلاغة، لا من ناحية علوم القرآن والتفسير وهو توجهي في البحث.

٣- **تعقبات الألوسي على توجيهات الرازي للمتشابه اللفظي في آيات الأمر بدخول القرية: عرض ومناقشة:** محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، مجلد ٨، العدد ١٥، ٢٠١٣م. وهي دراسة تطبيقية وقف فيها الباحث مع تعقبات علمية للإمام الألوسي على توجيهات بلاغية للإمام الرازي لبعض الآيات المتشابهة في سورتي البقرة والأعراف، حيث عرض هذه الآيات وناقشها على ضوء ما ذكره غير هذين العالمين الجليلين في الآيات نفسها، وقد خرج البحث بضرورة العناية بآيات المتشابه اللفظي، وإعطائها حقها من الدراسات الأكاديمية. وهذه الدراسة تختلف عما سبقها بتخصصها في النظر لأثر توظيف مقصود السورة عند البقاعي في توجيه المتشابه اللفظي.

خطة البحث:

وتنقسم إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية الدراسة وأهدافها، والمنهج، والدراسات والسابقة، وخطة البحث.

التمهيد، وفيه التعريف بالإمام البقاعي، وتفسيره نظم الدرر.

المبحث الأول: مفهوم عنوان الدراسة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى توجيه المتشابه اللفظي لغة واصطلاحًا.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور.
المطلب الثالث: علاقة علم مقاصد السور بعلم توجيه المتشابه اللفظي.
المبحث الثاني: الآيات المتشابهة التي اعتمد البقاعي على مقصود السورة في توجيهها، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الآيات المتشابهة المتعلقة بالحذف والذكر.
المطلب الثاني: الآيات المتشابهة المتعلقة بالإبدال.
المطلب الثالث: الآيات المتشابهة المتعلقة بتغير بنية الكلمة.
المطلب الرابع: الآيات المتشابهة المتعلقة بالتقديم والتأخير.
الخاتمة .
المصادر والمراجع .

التمهيد: التعريف بالإمام البقاعي، وتفسيره نظم الدرر.
اسمه ونسبه:

إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط -بضم الراء وتخفيف الباء- بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي نزيل القاهرة ثم دمشق، كنيته: أبو الحسن، ولقبه: برهان الدين، ونسبته: البقاعي والخرباوي.

والرُّباط هو لقب جدِّه حسن، رآه شخصٌ من أكابر أقاربه نائمًا وهو شاب، وكان طويلًا دقيقًا، فقال له: كأنك (مقاط) وهو عندهم الحبل الصغير، ثم رآه بعدما غلظ، فقال له: صِرتَ ربّاطًا، شبهه بالحبل الكبير، وهو في الأصل بكسر الراء، لكنه بضم الراء من لحن العوام.

وهو مِن قومٍ يُقال لهم بنو حسن، وحسن هذا له ثلاثة أولاد: يونس، وعلي، ومكي، وأعقب كل منهم خلائق حتى صار بنو حسن ثلاثة أبطن: بني يوسف، وبني علي، وبني مكي، وتفرّقوا بين البلاد، والبقاعي مِن بني مكي، لكنّه لم يعرف ما بعد أبي بكر من نسبه حتى يتصل ذلك بحسن، ولم يعرف أيضًا ما بعد حسن، لكن قال له شخص من أهل بلدهم إنهم ينسبون لسعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك[1].

(١) يُنظر: عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، البقاعي (٦١/٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي (١/ ١٠١)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (٢٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مولده: وُلِد سنة تسع وثمانمائة بقرية خربة روحا من قرى البقاع[٢] الغربي من قضاء راشيا الوادي.

شيوخه: تتلّمذ البقاعي على كثير من علماء عصره، ومن أبرزهم:

١- الحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل الكناني العسقلاني، مات سنة ٨٥٢ ه[٣] أخذ البقاعي عنه الحديث[٤].

٢-تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، (ت:٨٥١ ه)، أخذ البقاعي عنه الفقه[٥].

٣-الحافظ شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد، المعروف بابن الجزري الشافعي، مُقرئ الممالك الإسلامية، توفي سنة ٨٣٣ه[٦]، تلا عليه البقاعي بالعشر، وحفظ منظومته (طيبة النشر في القراءات العشر)، وعرض عليه، وأجاز له قراءة ما قرأه عليه من القراءات وأقرأه جميع ما يجوز له وعنه روايته[٧].

٤-محمد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن ابن عبد المحسن أبو الفضل المشدالي، توفي سنة أربع وستين وثمان مائة، وصفه البقاعي في مقدمة تفسيره نظم الدرر ب: (الشيخ الإمام المُحقق علّامة الزمان)، وذكر أنه الذي أرشده إلى القاعدة الكلية في معرفة المناسبات بين الآيات والسور[٨].

---

(٢) «جمع بقعة: موضع يقال له بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل، يقال لهذه العين: عين الجرّ، وبالبقاع هذه قبر إلياس النبي، عليه السلام، وفي ديوان الأدب للغوري: بقاع أرض بوزن قطام». معجم البلدان، الحموي (١/ ٤٧٠).

(٣) عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، البقاعي (١١٥/١ وما بعدها)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي (٣٦/٢-٤٠)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (١/ ٨٧-٩٢).

(٤) نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (٢٤).

(٥) نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (٢٤)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (١/ ١٦٤).

(٦) شذرات الذهب، الحنبلي (٢٩٨/٩).

(٧) عنوان الزمان، البقاعي (٦٢/٢).

(٨) يُنظر: نظم الدرر، البقاعي (١٧/١-١٨)، الضوء اللامع، السخاوي (١٨٠/٩-١٨٨)، نظم العقيان، السيوطي (١٦٠)، البدر الطالع، الشوكاني(٢/ ٢٤٧-٢٤٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥-محمد بن بهادر بن عبد الله، التاج الجلال الدمشقي الشافعي سبط فتح الدين بن الشهيد، أخذ البقاعي عنه الفقه والنحو والتصريف، توفي عام (٨٣١هـ)[٩].

ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء على البقاعي، واعترفوا بمكانته العلمية ونباهته، ومن أبرز ما قيل في الثناء عليه:

-قال عنه ابن إياس: «كان عالمًا فاضلًا محدِّثًا ماهرًا في الحديث»[١٠].

-قال عنه السيوطي: «العلامة المحدث الحافظ، .. مهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث»[١١].

-قال عنه ابن العماد الحنبلي: «المحدّث المفسّر الإمام العلّامة المؤرّخ، .. أخذ عن أساطين عصره، وبرع، وتميّز، وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنّف تصانيف عديدة، من أجلّها: المناسبات القرآنية .. وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدّهر وحسناته»[١٢]

تلامذته: للبقاعي طلابٌ كثيرون أخذوا عنه وتأثروا بعلومه، ومنهم:

١-محيي الدّين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد ب النّعيمي الدمشقي الشافعي، الشيخ العلّامة الرّحلة، مؤرخ دمشق، وأحد محدّثيها، قرأ على البرهان البقاعي مصنّفه المسمى ب «الأيذان»، وأجاز له به، وبما يجوز له وعنه روايته، توفي سنة ٩٢٧هـ[١٣].

٢-أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الشهاب الرملي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ الشاعر، إمام مقصورة جامع بني أمية، لازم البقاعي حين إقامته بدمشق حتى أخذ عنه في ألفية الحديث وغيرها بل كتب من مناسباته قطعة وسمعها، توفي سنة ٩٣٤هـ[١٤].

---

(٩) يُنظر: عنوان الزمان، البقاعي (٦١/٢-٦٢)، الضوء اللامع، السخاوي (٧/ ٢٠٥)، شذرات الذهب، الحنبلي (٩/ ٢٨٦)

(١٠) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس (١٦٩/٣).

(١١) نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي (٢٤).

(١٢) شذرات الذهب، الحنبلي (٩/ ٥٠٩-٥١٠).

(١٣) يُنظر: الضوء اللامع، السخاوي (٢٩٢/٤)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي (١/ ٢٥١)، شذرات الذهب، الحنبلي (١٠/ ٢١٠).

(١٤) الضوء اللامع، السخاوي (١/ ٢٢١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣-أحمد بن علي بن حسين بن علي بن يوسف الشهاب الدمياطي، ويُعرف بالأشموني، أخذ عن البقاعي وتزايد اختصاصه به بحيث كان يرسل إليه ببعض تصانيفه، توفي سنة ٨٩٠هـ[١٥].

٤-حسن بن علي بن يوسف بن المختار، الشيخ الإمام شيخ الإسلام بدر الدين الإربلي الأصل، والحصكفي، الحلبي، الشافعي، الشهير بابن السيوفي، أخذ عن البقاعي سنة ٨٨١هـ، وأجازه بالإفتاء والتدريس جماعة، وصار أعجوبة زمانه، وواسطة عقد أقرانه، ثم تصدر ببلده للإفادة، وانتفع الناس بتدريسه وإفادته، توفي عام ٩٢٥هـ[١٦].

٥-محمد بن محمد الغزي، القاضي رضي الدين أبو الفضل بن رضي الدين، أخذ الحديث وعلومه عن البقاعي، وغالب مؤلفاته كالمناسبات وغيرها، توفي سنة ٩٣٥هـ[١٧].

٦-يعقوب بن عبد الرحمن المغربي الفاسي المالكي، ويُعرف بابن المعلم اليشفرى، لقيه البقاعي وقال عنه: فرأيته إمامًا علّامةً في غاية من جودة الذهن، وحسن المحاضرة، وجميل السمت والهدى، يعرف كثيرًا من العلوم، وأنّه حضر مجلسه كثيرًا، وسمع عليه في المناسبات، توفي سنة ٨٧٧هـ[١٨].

مصنفاته: أحاط البقاعي -رحمه الله- بمعارف عصره، ونبغ في كافة العلوم التي كانت سائدةً في زمانه، والناظر في تراثه يُدرك أنه أمام شخصية علمية متعددة المواهب في مختلف الجوانب، فقد كان -رحمه الله- مفسرًا ومُحدثًا ومؤرخًا وأديبًا وشاعرًا، وكانت له مؤلفات في مختلف العلوم والمجالات[١٩]، فمن مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن: نظم الدرر في تناسب الآي والسور، ودلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم[٢٠]، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور[٢١]، ومن مؤلفاته في القراءات والتجويد: القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا

(١٥) الضوء اللامع، السخاوي (٢/ ١٨).
(١٦) الكواكب السائرة، الغزي (١/ ١٨١).
(١٧) المرجع السابق (٢/ ٤).
(١٨) الضوء اللامع، السخاوي (٢٨٤/١٠).
(١٩) يُنظر: مقدمة تحقيق كتاب مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للمحقق: عبدالسميع محمد (٦٢/١).
(٢٠) وهو مختصر لنظم الدرر، وصل فيه البقاعي إلى سورة المائدة ولم يكمله، طُبع في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور: أحمد بن فلاح الضبعان، الناشر دار الفاروق بالأردن، ٢٠٢٠م.
(٢١) طُبع الكتاب في ثلاثة أجزاء بتحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، ونشرته مكتبة المعارف في الرياض١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المجيد[٢٢]، والضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات[٢٣]، ومن مؤلفاته في الحديث وعلومه: النكت الوافية في شرح الألفية للعراقي[٢٤]، والإعلام بسن الهجرة إلى الشام[٢٥]، ومن مؤلفاته في الفقه: الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان[٢٦]، ومن مؤلفاته في أصول الفقه: شرح جمع الجوامع للسبكي[٢٧]، ومن مؤلفاته في السيرة: جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار[٢٨]، والاطلاع على حجة الوداع[٢٩]، ومن مؤلفاته في العقيدة: النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني[٣٠]، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد [٣١]، ومن مؤلفاته في التاريخ وتاريخ الرجال: إظهار

(٢٢) طُبع الكتاب بتحقيق خير الله الشريف، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت، عام ١٤١٦ه/١٩٩٥م. يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (١٣٦٥/٢)، فهرست مصنفات البقاعي (٧٨)-(١٢٧-١٢٨).

(٢٣) طُبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر ببيروت سنة ١٤١٦ه/١٩٩٦م. يُنظر: فهرس مصنفات البقاعي (١٢٨-١٣١).

(٢٤) طُبع في مجلدين بتحقيق: ماهر ياسين الفحل، ونشرته: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

(٢٥) طُبع الكتاب بتحقيق محمد مجير الخطيب الحسني عن دار ابن حزم عام ١٤١٨ه/١٩٩٧م. يُنظر: فهرست مصنفات البقاعي (١٩٢-١٩٣).

(٢٦) حقَّقه مجدي فتحي السيد ونشرته مكتبة الفوائد بالقاهرة عام ١٤١٦ه/١٩٩٥م، فهرست مصنفات البقاعي (١٦٨-١٦٩).

(٢٧) جمع الجوامع مختصر مشهور في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب ابن علي السبكي الشافعي (ت٧٧١ه)، شرحه كثيرون منهم الجلال المحلي والزركشي والعراقي والبقاعي، كشف الظنون (٥٩٦/١)، فهرست مصنفات البقاعي (٢٠٤).

(٢٨) يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة (١/ ٦١٢)، فهرس مصنفات البقاعي (١٣٢-١٣٣).

(٢٩) كشف الظنون (٨١/١)، فهرس مصنفات البقاعي (١٣٤).

(٣٠) كشف الظنون (١١٥٤/٢)، فهرس مصنفات البقاعي (١٤٥-١٤٦). طُبع الكتاب بتحقيق إحسان إلطيف أحمد الدوري، ونشرته المكتبة العصرية ببيروت، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م.

(٣١) طُبع الكتاب مع كتاب آخر وهو (تنبيه الغبي على كفر ابن عربي) باسم (مصرع التصوف) حققه: عبدالرحمن الوكيل، ونشرته: مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٢ه/١٩٥٣م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العصر لأسرار أهل العصر[٣٢]، وعنوان الزمان في تاريخ الشيوخ والأقران[٣٣]، ومن مؤلفاته في الشعر: إشعار الواعي بأشعار البقاعي[٣٤].

وفاته: تُوفي في سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ودُفِن بالحمرية خارج دمشق مِن جهة قبر عاتكة[٣٥].

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره: نظم الدرر.

مسميات الكتاب:

سمَّى البقاعي كتابه بأربعة أسماء: وهي:

١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
٢- فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن.
٣- ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان.
٤- كتاب (لـمَّا).

قال البقاعي في مقدمته: «وسميته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ويُناسب أن يسمى: فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن، وأنسب الأسماء له: ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان»[٣٦].

وذكر الاسم الرابع في خاتمة الكتاب حيث قال: «مسميًا له ب (كتاب لـمّا)؛ لأن جل مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض حتى أن كل جملة تكون آخذة بحجزة ما أمامها متصلة بها، وذلك هو المظهر المقصود من الكلام وسره ولبابه»[٣٧].

الباعث على تأليف الكتاب:

إنَّ باعث البقاعي على تأليف هذا التفسير هو ذكر مناسبات ترتيب الآيات والسور، وقد أشار إلى ذلك في مقدّمة تفسيره، حيث قال: «وبعد: فهذا كتابٌ عجابٌ، رفيع الجناب، في فنٍ ما رأيت مَن سبقني إليه، ولا عَوَّل ثاقب فكره عليه، أذكر فيه إن

(٣٢) طُبع الكتاب في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي، الناشر: عربية للطباعة والنشر بالقاهرة، عام ١٤١٢/١٩٩٢م. فهرست مصنفات البقاعي (٨٤)، (١٩٠-١٩١).

(٣٣) طُبع الكتاب بتحقيق الدكتور حسن حبشي، ونشرته: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، عام ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.

(٣٤) «وهو ديوان شعر وهو: كثير الأشعار، والجيد من شعره متوسط»، كشف الظنون، حاجي خليفة (٨١/١). ويُنظر: فهرست مصنفات البقاعي (١٨٨).

(٣٥) الضوء اللامع، السخاوي (١٠٧/١)، البدر الطالع، الشوكاني (٢١/١).

(٣٦) نظم الدرر، البقاعي (٥/١).

(٣٧) المرجع السابق (٤٤٦/٢٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات، أطلّت فيه التدبر، وأنعمت فيه التفكر لآيات الكتاب؛ امتثالًا لقوله تعالى: {لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص:٢٩]... »[٣٨].

علاقة تسمية الكتاب بما احتوى عليه:

ممَّا سبق يتضح أنَّ الاسم الأول الذي اختاره البقاعي هو (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، وأنَّ الباعث الرئيس لتأليف الكتاب كان ذكر المناسبات بين الآيات والسور، ومن خلال العنوان يظهر تأثر البقاعي بعلم البلاغة من خلال اختيار لفظ (النظم) الذي يعني عند البلاغيين: وضعَ الكلام الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، والعمل على قوانينهِ وأُصوله، ومعرفةَ مناهجَه التي نُهِجتْ وحفظ رسومه التي رُسمتْ له[٣٩]، ويتبين أن البقاعي ميَّز بين النظم والتناسب، حيث جعل ما في الدر نظمًا، وما في الآيات والسور تناسبًا، وبالتالي كأنَّ عنوان كتابه أشار إلى مصطلحين:

١-النظم التركيبي الذي يصب اهتمامه على الجملة المفردة سواء كان ذلك في ركنيها الأساسين أم في متعلقاتها وإن كثرت، وعليه كل من سمع القرآن يحصل له عند سماعه كما يقول البقاعي: «روعة بنشاط، ورهبة مع انبساط لا تحصل له عند سماع غيره»[٤٠]، وكأن سهولة النظم التركيبي تكمن في وضوحه وجلائه.

٢-النظم الترتيبي، وهو: نظم كل جملة مع ما قبلها وما بعدها ارتباطًا كلحمة النسب، وتآخيًا تامًّا، بحيث تكون كل واحدة متمكنة في مكانها ومتعلقة بما قبلها وما بعدها، متصلة بهما[٤١].

وقد بيَّن البقاعي ذلك في مقدمته حيث قال: « وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللُّب؛ وذلك أنَّه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولًا وأسهل ذوقًا، فإنَّ كل مَن سمع القرآن مِن ذكي وغبي يهتز لمعانيه وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره، وكلَّما دقق النظر في المعنى عَظُم عنده موقع الإعجاز، ثم إذا عبر الفَطِن من ذلك تأمل إلى ربط كل جملة بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض، متنائية القصد، فظنَّ أنها متنافرة، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط، ربما شككه ذلك بكثير، وزلزل إيمانه، وزحزح يقينه، وربما وقف مكيس من أذكياء المخالفين عن الدخول في هذا الدين بعد ما

---

(٣٨) المرجع السابق (٢/١).
(٣٩) يُنظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني (٨١).
(٤٠) نظم الدرر، البقاعي (١١/١).
(٤١) التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية، مشهور مشاهرة (٣٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وضحت له دلائله، وبرزت له من حجالها دقائقه ... فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز، والوثوق بأنه في الذروة من أحكام الربط كما كان في الأوج من حسن المعنى واللفظ؛ لكونه كلامَ مَن جلَّ عن شوائب النقص، وحاز صفات الكمال إيمانًا بالغيب وتصديقًا للرب.. فانفتح له ذلك الباب.. ، ورأى أن المقصود بالترتيب معانٍ جليلة الوصف بديعة الرصف عالية الأمر عظيمة القدر..»[٤٢]

وخلاصة ما تقدّم أن البقاعي ميَّز بين مصطلحي النظم والتناسب، وأشار إلى أن النظم الترتيبي أعلى وأشد تعقيدًا من النظم التركيبي، فالنظم الترتيبي عنده هو الذي تتباين فيه الرتب ويقع فيه الاستباق والتناضل، ويعظم فيه التفاوت والتفاضل[٤٣].

وبذلك يتضح أن النظم الذي أراده من تسمية الكتاب هو النظم الترتيبي، والدرر وصف للآيات المنظومة وتشبيه لها بالعقد بالمنظوم، وبيان روعة وجمال هذا العقد المنظوم يتحقق بإبراز أسباب توالي السور والآيات والجمل والكلمات المنظومة وفق هذا الترتيب وهو ما سعى إليه بالبحث عن التناسب.

هذا فيما يتعلق بالاسم الأول والرئيس الذي سمى كتابه به، لكننا نجد أنَّ البقاعي استدرك بالاسم الثالث الذي سمّى الكتاب به حين قال: «وأنسب الأسماء له: ترجمان القرآن ومبدي مناسبات الفرقان»[٤٤]، ووجه ذلك أنه أعطى المسمى حقه في المطابقة؛ لأن الاسمين الآخرين يشعران بقصر موضوع الكتاب على المناسبات القرآنية بين الآيات والسور، ولكن الكتاب لم يقتصر فقط على المناسبات، فهو يشمل تفسير القرآن أولًا ثم إبداء المناسبات تاليًا، فناسب أن يكون ترجمان القرآن الدال على اشتماله للتفسير في صدر تسميته؛ لبيان محتوى الكتاب الأصيل وهو التفسير، ثم يأتي عجز العنوان للدلالة على سعي الكتاب في الكشف عن المناسبات[٤٥].

زمن تأليف الكتاب

ذكر البقاعي في خاتمة نظم الدرر زمن تأليفه له، فقال: «فرغته في المسودة يوم الثلاثاء سابع شعبان سنة خمس وسبعين وثمانمائة، بمسجدي من رحبة باب العيد بالقاهرة المغرية، وكان ابتدائي فيه في شعبان سنة إحدى وستين، فتلك أربع عشرة سنة كاملة، وفرغته في هذه المبيضة عصر يوم الأحد عاشر شعبان سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، بمنزلي الملاصق للمدرسة البادرائية من دمشق، فتلك اثنتان

(٤٢) نظم الدرر، البقاعي (١٠-١٢).
(٤٣) يُنظر: التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية، مشهور مشاهرة (٤١).
(٤٤) نظم الدرر، البقاعي (٥/١).
(٤٥) يُنظر: الاتجاه الصوفي عند أئمة التفسير القرآني، جودة المهدي (٢٢٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعشرون سنة بعدد سني النبوة الزاهرة الأنيسة العلية الطاهرة المباركة الزكية، ولولا معونة الله أضحى معدومًا، أو ناقصًا مخرومًا»[٤٦].

المطلب الأول: تعريف توجيه المتشابه اللفظي.

يتكوّن مصطلح توجيه المتشابه اللفظي من ثلاث كلمات هي: التوجيه، والمتشابه، واللفظي، وسأتناول دراسة المعنى اللغوي لكلٍّ منها ثم أبين المعنى الاصطلاحي.

أولًا: بيان المعاني اللغوية:

أ- التوجيه في اللغة: التوجيه لغة مصدر (وَجَّه)، الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقابلةٍ لشيء. والوجه مستقبل لكل شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربما عبَّر عن الذات بالوجه، وتقول: وجهي إليك. وواجهت فلانًا: جعلت وجهي تلقاء وجهه، ومِن الباب قولهم: هو وجيه بين الجاه. والجاه مقلوب. والوِجهة: كل موضع استقبلته. قال الله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ} [البقرة:١٤٨]. ووجهت الشيء: جعلته على جهة. والتوجيه: أن تحفر تحت القثاءة أو البطيخة ثم تضجعها. وتوجه الشيخ: ولى وأدبر، كأنه أقبل بوجهه على الآخر[٤٧]، وَيُقَال: خرج الْقَوْم فوجَّهوا للنَّاس الطريقَ توجيهًا، إذا وَطَّئُوه وسَلَكُوه حَتَّى استبان أَثَرُ الطّريق لمن يَسلُكُه. ويُقال: وجَهتُ فلَانًا: ضربتُ وجههَ فَهُوَ مَوْجُوه[٤٨]، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، ووجوه القوم: سادتهم، واحدهم وجه، وكذلك وجهاؤهم، واحدهم وجيه. وصرف الشيء عن وجهه أي سننه. وجهة الأمر وجهته ووجهته ووجهته: وجهه[٤٩]. والوجه: النوع والقسم. يقال: الكلام فيه على وجوه، وعلى أربعة أوجه. ووجوه القرآن: معانيه. والمواجهة: استقبالك الرجلَ بكلامٍ أو وجه. ورجل ذو وجهين: إذا لقي بخلاف ما في قلبه[٥٠].

ويُمكن تلخيص ما سبق بالقول إن التوجيه في اللغة يعني بيان الوجوه التي يتجه إليها الأمر الذي يحتمل في ذاته وجوهًا من المعاني تختلف باختلاف الوجهة المقصودة منه[٥١].

ب-المتشابه في اللغة: المتشابه اسم فاعل من التشابه، والتشابه تفاعل من الشبه، قال ابن فارس في معنى الشبه: «(شبه) الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابه

---

(٤٦) نظم الدرر، البقاعي (٢٢/ ٤٤٣).
(٤٧) مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٨٨-٨٩).
(٤٨) تهذيب اللغة، الأزهري (٦/ ١٨٦-١٨٨).
(٤٩) لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٥٥٦).
(٥٠) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣٦/ ٥٤٣).
(٥١) يُنظر: توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين، الجبالي (٣١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا، يُقال: شبه وشبه وشبيه، والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب، والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا»[٥٢]، وقال الأزهري: «والشَّبَه: ضَربٌ من النُّحاس يُلقَى عليه دواءٌ فيصفرّ، وسُمِّي بالشَّبَه لأنه شُبِّه بالذَّهَب. وَقَالَ الله جلّ وعزّ: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران:٧]، قيل: معناه يُشبه بعضُها بعضًا»[٥٣]، وقال ابن منظور: «والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وأشبه الرجل أمه: وذلك إذا عجز وضعف»[٥٤]، وقال الجوهري: «والشبهَة: الالتباس، وتَشَبَّهَ فلان بكذا، والتَشْبيهُ: التمثيلُ. وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُهُ. واشْتَبَهَ عليّ الشيء»[٥٥]. «وشُبِّه عليه الأَمرُ تشبيهاً: لُبِّسَ عليه»[٥٦].

ممّا سبق يتلخص أن الشَّبه في اللغة يدلُّ على معنيين:

الأول: التماثل والتساوي.

الثاني: الالتباس والخلط وعدم الوضوح[٥٧].

ج-اللفظي في اللغة: اللفظي نسبة إلى اللفظ، واللَّفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأَصل مصدر، قال ابن فارس في معنى اللفظ: «(لفظ) اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون مِن الفم. تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظًا، ولفظت الشيء من فمي، واللافظة: الديك، ويقال الرحى، والبحر»[٥٨]، والأرض تَلفِظُ الميت إذا لم تقبَله، والبحر يلفظ الشيء، يَرمي به إلى السَّاحل، والدُّنيا لافظَة ترمي بمن فيهَا إلى الآخرَة، وكل طَائِر يَزُنُّ أنثاه، فَهُوَ لافظة. واللَّفْظُ لفظ الْكَلَام. قَالَ الله جلَّ وعزَّ: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:١٨][٥٩].

ثانيًا: تعريف توجيه المتشابه اللفظي في الاصطلاح.

أ-تعريف المتشابه في اصطلاح علوم القرآن:

ينقسم المتشابه في علوم القرآن إلى نوعين:

(٥٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٢٤٣).
(٥٣) تهذيب اللغة، الأزهري ت:٣٧٠ه (٦/ ٥٨-٥٩).
(٥٤) لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٥٠٣-٥٠٦).
(٥٥) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٦/ ٢٢٣٦).
(٥٦) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (١٢٤٧).
(٥٧) للاستزادة: يُنظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، محمد البركة (٣٣-٣٦).
(٥٨) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٢٥٩).
(٥٩) تهذيب اللغة، الأزهري (١٤/ ٢٧٣-٢٧٤)، لسان العرب، ابن منظور (٧/ ٤٦١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأول: المتشابه المقابل للمحكم: قيل: المتشابه: ما يحتمل وجوهًا، والمحكم: ما يَحتمل وجهًا واحدًا[٦٠]، وقيل: المحكم: ما استقل بنفسه، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره[٦١].

الثاني: المتشابه اللفظي، وسيأتي التعريف به مفصّلًا في العنوان الآتي..

ب- تعريف المتشابه اللفظي في اصطلاح علوم القرآن:

تعريفات العلماء المتقدمين:

١- ذَكَر الطبري تعريفًا يصلح أن يكون تعريفًا للمتشابه اللفظي حيث قال في بيان الأقوال الواردة في معنى قوله: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران:٧] «والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به مِن قصصهم عند التكرير في السور، فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني»[٦٢].

٢- عَرَّفَه الإسكافي: «الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة»[٦٣].

٣- عرَّفه الكِرمَانِيّ في مقدمة كتابه: (البرهان في توجيه متشابه القرآن) بقوله: «الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين، أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان»[٦٤].

٤- عرَّفه الزركشي بقوله: «وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة»[٦٥].

ونقل عنه السيوطي مع إضافة زيادة يسيرة، قال: «إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بل تأتي في موضع واحد مقدمًا وفي آخر مؤخرًا»[٦٦].

---

(٦٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٢/ ٧٠).
(٦١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٣/ ٤).
(٦٢) جامع البيان، الطبري (٥/ ١٩٧).
(٦٣) درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي (١/ ٢١٧).
(٦٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن (٦٤).
(٦٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١/ ١١٢).
(٦٦) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٣/ ٣٩٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أبرز تعريفات المعاصرين:

١-«تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني، بحيث يكون ثمّ تغاير طفيف بين آية وآية، وفق ما يقتضيه السياق والتعبير»(٦٧).

٢-«التكرار اللفظي لجملة أو أكثر بصورة مختلفة»(٦٨).

٣-«ما توارد من الآيات بنوع من التبديل والتغيير في ألفاظها»(٦٩).

٤-«ما أشكل من الآيات المتماثلة لفظًا باتفاق أو مع اختلاف»(٧٠).

التعريف المختار:

انطلاقًا مما سبق تجدر الإشارة إلى أنَّ تعريف المتشابه اللفظي يجب أن يُبنى على أساسين هما: التكرير اللفظي للآيات، والاختلاف اللفظي بين المواضع المتكررة(٧١).

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن المتشابه اللفظي هو: آيتان فأكثر كُرِرَّت باتفاق بعض تراكيبها ومفرداتها وحروفها، مع وقوع الاختلاف في بعضها الآخر.

شرح التعريف:

آيتان فأكثر فيه: بيان لعدد ما يقع فيه التشابه اللفظي.

كُرِرّت: فيه بيان لوقوعها في أكثر من موضع في القرآن.

باتفاق: فيه إشارة لوقوع الاتفاق الذي هو أساس التشابه.

بعض: يخرج ما كان من قبيل التماثل، كتكرار قوله: {فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن:١٣]، وقوله: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات:١٥] وغيرها.

تراكيبها ومفرداتها وحروفها: يشمل أنواع المتشابه اللفظي الذي يقع الاختلاف والتغاير فيه.

مع وقوع الاختلاف في بعضها الآخر: احتراز مُكمِّل لقولي: (بعض) لإخراج المكرر واشتراط وقوع الاختلاف في المتشابه اللفظي.

ج- تعريف توجيه المتشابه اللفظي في اصطلاح علوم القرآن.

عَرَّف الباحثون علم توجيه المتشابه اللفظي بعدة تعريفات، منها:

١-البحث في أسرار التشابه اللفظي في القرآن، والوقوف على وجوه معانيه في منازله المختلفة(٧٢).

---

(٦٧) معجم علوم القرآن، إبراهيم الجرمي (٢٤١).

(٦٨) المتشابه اللفظي في القرآن تصانيفه وعلله، باسم الذنيبات (٦).

(٦٩) من بلاغة المتشابه اللفظي، محمد الصامل (١٣).

(٧٠) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، محمد البركة (٤٤).

(٧١) المتشابه اللفظي في القرآن تصانيفه وعلله، باسم الذنيبات (٦).

(٧٢) توجيه المتشابه اللفظي بين القدامى والمحدثين، الجبالي (٤٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢-ذِكْرُ الأسباب والعلل التي من أجلها حدث التغير بين الآيات المتشابهات من سورة لأخرى ومن آية لأخرى[٧٣].

ويمكن القول بأن **توجيه المتشابه اللفظي هو**: بيان أوجه الاختلاف الواقعة في الآيات المتشابهة لفظيًا.

المطلب الثاني: التعريف بعلم مقاصد السور.

أولًا: تعريف المقصد في اللغة:

قال ابن فارس: «(قَصَدَ) الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ.

فَالْأَصْلُ: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا. وَمِنَ الْبَابِ: أَقْصَدَهُ السَّهْمُ، إِذَا أَصَابَهُ فَقُتِلَ مَكَانَهُ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَنْهُ. وَمِنْهُ: أَقْصَدَتْهُ حَيَّةٌ، إِذَا قَتَلَتْهُ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَصَدْتُ الشَّيْءَ كَسَرْتُهُ. وَالْقِصْدَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، وَالْجَمْعُ قِصَدٌ.

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: النَّاقَةُ الْقَصِيدُ: الْمُكْتَنِزَةُ الْمُمْتَلِئَةُ لَحْمًا.»[٧٤].

و«قَصَدْتُ الشَّيْءَ وَلَهُ وَإِلَيْهِ قَصْدًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ طَلَبْتُهُ بِعَيْنِهِ، وَإِلَيْهِ قَصْدِي وَمَقْصِدِي بِفَتْحِ الصَّادِ، وَاسْمُ الْمَكَانِ بِكَسْرِهَا نَحْوُ: مَقْصِدٍ مُعَيَّنٍ»[٧٥].

ثانيًا: مفهوم المقصد عند البقاعي:

مقصد السورة هو الموضوع الرئيس لها، ويمكن أن يُعرّف بأنه مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها[٧٦]. وعرّفه البقاعي في مقدمة كتابه مصاعد النظر بأنه «علم يُعرف منه مقاصد السور»، وذكر أن غايته هي: «معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة»، وذكر أيضًا نوعه ورتبته، قال: «نوعه: التفسير، ورتبته: أوله»، وقال: «فيشتغل به قبل الشروع فيه، فإنه كالمقدمة له، من حيث أنه كالتعريف؛ لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالًا»[٧٧].

فعلم مقاصد السور بمنظور البقاعي هو أول ما ينبغي البدء فيه في التفسير إذ هو بمثابة التفسير الإجمالي للسورة.

---

(٧٣) توجيه المتشابه اللفظي عند ابن عرفة في تفسيره، عايضة الشمراني (٨٠).

(٧٤) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٩٥).

(٧٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢/ ٥٠٤).

(٧٦) علم مقاصد السور، وأثره في تدبر القرآن، عبد المحسن المطيري (٨)

(٧٧) مصاعد النظر في مقاصد السور، البقاعي (١٥٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث: علاقة علم المقاصد بعلم توجيه المتشابه اللفظي:

قال البقاعي في مصاعد النظر شارحًا علاقة مقاصد السور بعلم المتشابه اللفظي: «ولأجل اختلاف مقاصد السور تتغير نظوم القصص وألفاظها بحسب الأسلوب المفيد؛ للدلالة على ذلك المقصد».

ومثَّل على ذلك قائلًا: «مثال: مقصود سورة آل عمران: التوحيد. ومقصود سورة مريم: شمول الرحمة. فبُدئت آل عمران بالتوحيد، وخُتمت بما بني عليه من الصبر، وما معه مما أعظمه التقوى، وكرَّر ذكر الاسم الأعظم الدال على الذات، الجامع لجميع الصفات فيها تكريرًا لم يكرر في مريم[٧٨]، فقال في قصة زكريا عليه السلام: {كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } [آل عمران:٤٠]، وقال في مريم: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} [مريم:٩].

وقال في آل عمران في قصة مريم عليها السلام: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [آل عمران:٤٥].

وفي مريم: {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} [مريم:١٨-٢١].

وغير ذلك، بعد أن افتتح السورة بذكر الرحمة لعبد مِن خُلِّص عباده، وختمها بأن كل من كان على نهجه في الخضوع لله يجعل له وُدًّا، وأنه سبحانه يَسَّر هذا الذكر بلسان أحسن الناس خَلقًا وخُلُقًا، وأجملهم كلامًا، وأحلاهم نطقًا.

وكرَّر الوصف بالرحمن -وما يَقرُب منه من صفات الإحسان من الأسماء الحسنى- في أثناء السورة تكريرًا يلائم مقصودها، ويثبت قاعدتها وعمودها»[٧٩].

يتلخص ممَّا سبق أن البقاعي يرى أن العلم بمقصود السور يُبرز أسباب الاختلاف بين الآيات المتشابهة، فبحسب غرض كل سورة وما دار فيها وما تكرر يقع الاختلاف بين الآيات المتشابهة ليوضح غاية السورة ومقصودها الذي تسعى آياتها لإجلائه.

المبحث الثاني: الآيات المتشابهة التي اعتمد البقاعي في توجيهها على مقصد السورة:

اعتمد البقاعي على مقصد السورة في توجيه أوجه الاختلاف المتعددة في الآيات المتشابهة لفظيًا في مواطن متعددة، نذكر منها:

(٧٨) تكرر لفظ الجلالة (الله) في آل عمران ١٠٣ مرات، وفي مريم ٧ مرات.
(٧٩) مصاعد النظر (١٥٢-١٥٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الأول: الآيات المتشابهة المتعلقة بالحذف والذكر:

المراد بالحذف والذكر في باب المتشابه اللفظي غير المراد به عند علماء البلاغة الذين يعنون بحذف المسند والمسند إليه وغيره، فالمقصود به هنا ما يكون بين الآيتين من اختلاف بحذف حرف أو كلمة أو جملة في إحداها وذكرها في الأخرى. وفيما يأتي بعض الأمثلة المتعلقة بالحذف والذكر التي ظهر أثر اعتماد البقاعي فيها على مقصود السورة:

١-وقع الاختلاف في حذف وذكر حرف الجر (من) حيث حُذِف حرف الجر {من} في السور الآتية: البقرة، والنحل، والروم، والجاثية في قوله: {فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}، وذُكِر حرف الجر {من} في سورة العنكبوت في قوله: {فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ}.

قال البقاعي في توجيه ذكر الجار في آية الروم {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الروم: ٢٤]: «ولـمَّا جعل سبحانه ذلك سببًا لتعقب الحياة، قال: {فَيُحْيِي بِهِ} أي الماء النازل من السماء خاصة؛ لأن أكثر الأرض لا تسقى بغيره، {الْأَرْضَ} أي بالنبات الذي هو لها كالروح لجسد الإنسان، ولـمَّا كانت الأرض ليس لها من ذاتها في الإنبات إلا العدم، وكان إحياؤها به متكررًا، فكان كأنه دائم، وكان ذلك أنسب لمقصود السورة حذف الجار قائلاً: {بَعْدَ مَوْتِهَا}»(٨٠).

يتضح مما سبق أنَّ البقاعي نظر للمعنى المتحصل من حذف الجار، وحاول إيجاد علاقة له بمقصود السورة، والمعنى هو أن الأرض ليس لها مِن ذاتها في الإنبات إلا العدم، وكان إحياؤها بالماء متكررًا، فكان كأنه دائم، وكان ذلك أنسب لمقصود السورة، فناسب فيها حذف الجار. والمقصود الذي أقرَّه هو: «إثبات الأمر كله، فتأتي الوحدانية والقدرة على كل شيء، فيأتي البعث ونصر أوليائه، وخذلان أعدائه»(٨١).

٢-جاء الأمر بالهبوط في قوله: {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا} في سورة الأعراف دون سورتي الحجر وص. قال تعالى: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} [الأعراف:١٢-١٣]، وقال تعالى: {قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤)} [الحجر:٣٣-٣٤]، وقال تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ

(٨٠) نظم الدرر، البقاعي (١٥/ ٧٣-٧٤).
(٨١) المرجع السابق (١٥/ ١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧)} [ص:٧٥-٧٧].

قال البقاعي في توجيه آية الأعراف: «وعبَّر بالهبوط الذي يلزم منه سقوط المنزلة دون الخروج؛ لأن مقصود هذه السورة الإنذار، وهو أدلُّ عليه، وسبَّبَ عن أمره بالهبوط الذي معناه النزول والحدور والانحطاط والنقصان والوقوع في شيء منه»[٨٢]. فالبقاعي هنا وجَّه ذكر الأمر بالهبوط في الأعراف بناءً على مقصد السورة ودلالة اللفظ، فرأى أن لفظ الهبوط يدل على النزول والانحدار والانحطاط والنقصان وهذه المعاني تتناسب مع مقصد السورة وهو الإنذار.

٣-وقع الاختلاف في حذف الفاء وذكرها حيث حُذفت الفاء في قوله: {قَالَ يَا قَوْمِ} في سورة الأعراف وهود، قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف: ٨٥]، وقال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [هود: ٨٤]. وذُكرت في سورة العنكبوت في قوله: {فَقَالَ يَا قَوْمِ}، قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ} [العنكبوت: ٣٦].

قال البقاعي في توجيه آية سورة العنكبوت: «ولـمَّا كان مقصود السورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير فترة، عبَّر بالفاء، فقال: {فَقَالَ}»[٨٣]. والبقاعي هنا صرَّح باعتماده على مقصد السورة، وهو الذي أقرَّه في مقدمتها بقوله: «مقصودها الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء إلى الله تعالى وحمده من غير فترة»[٨٤]، فذكر الفاء الذي يفيد التعقيب في هذا الموضع دون غيره يخدم مقصود السورة الذي يوَجِّه للمسارعة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤-حُذفت شبه الجملة {به} من قوله: {بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} في الأعراف، قال تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} [الأعراف:١٠١]، وذُكرت في قوله: {بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} في يونس، قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} [يونس:٧٤].

---

(٨٢) المرجع السابق (٧/ ٣٦٦).

(٨٣) نظم الدرر، البقاعي (١٤/ ٤٣٦).

(٨٤) المرجع السابق (١٤/ ٣٨٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال البقاعي في توجيه آية الأعراف: {كَذَّبُوا} أي به، وحَذفُها أدلُّ على الزَّجر من مطلق التكذيب، وأوفق لمقصود السورة»[٨٥]. ويتضح من توجيه البقاعي أنه اعتمد على دلالة الحذف البلاغية وهي الزَّجر، ثم نظر إلى مناسبة الزَّجر لمقصد السورة وهو «إنذارُ مَن أعرض عمَّا دعا إليه الكتاب»[٨٦].

٥- ذُكر فاعل القول {فِرْعَوْنَ} في الأعراف، قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ} [الأعراف:١٢٣]، وأُضمِر ذكره في قوله: {قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ} في طه والشعراء، قال تعالى: {قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ} [طه:٧١]، وقال تعالى: {قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ} [الشعراء:٤٩].

قال في تفسيره لآية الأعراف: «فاستأنف الخبر عنه سبحانه بقوله مُصِرَّحًا باسمه غير مُضمرٍ له كما في غير هذه السورة؛ لأنَّ مقصود السورة الإنذار، وهو أحسن الناس بالمناداة عليه في ذلك المقام، وقصته مسوقة لبيان فسق الأكثر، وهو أفسق أهل ذلك العصر: {قَالَ فِرْعَوْنُ}».

وقال في تفسيره لآية طه: «وأضمر اسمه هنا ولم يظهره كما في الأعراف؛ لأن مقصود السورة الرفق بالمدعوين والحلم عنهم، وهو غير متأهل لذكر اسمه في هذا المقام: {آَمَنْتُمْ}».

وقال في تفسيره لآية الشعراء: «قال تعالى مخبرًا عنه: {قَالَ} من غير ذكر الفاعل - أي فرعون -؛ لعدم اللبس، ومقصود السورة غير مقتض للتصريح كما في الأعراف، بل ملائمٌ للإعراض عنه والإراحة منه، منكرًا مبادرًا موهمًا؛ لأنه إنما يعاقب على المبادرة بغير إذن، لا على نفس الفعل، وأنه ما غرضه إلا التثبت؛ ليؤخر بهذا التخييل الناس عن المبادرة بالإيمان إلى وقت ما {آَمَنْتُمْ لَهُ}»[٨٧].

اعتمد البقاعي على مقاصد السور الثلاثة في التوجيه، فذكر أن التصريح باسمه في الأعراف يلائم مقصود السورة وهو الإنذار، كما أن التصريح بذكره تصريح بفسقه فالقصص التي جاءت في الأعراف ركزت على بيان فسق الأمم المكذبة للرسل، وذلك ظاهر في قوله: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} [الأعراف:١٠٢]، أما سورتي طه والشعراء فلم يقتضِ مقصودها التصريح باسم فرعون حيث لم يتضمن الإنذار كما في الأعراف، قال البقاعي في تقرير مقصود سورة طه: «مقصودها الإعلام بإمهال المدعوين والحلم عنهم والترفق بهم إلى أن

(٨٥) المرجع السابق (٨/ ١٦).
(٨٦) المرجع السابق (٧/ ٣٤٧).
(٨٧) نظم الدرر، البقاعي (٨/ ٣٠)، (١٢/ ٣١١)، (١٤/ ٣٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يكونوا أكثر الأمم، زيادة في الشرف داعيهم ﷺ»، وقال في بيان مقصود سورة الشعراء: «مقصودها أن هذا الكتاب بيّن في نفسه بإعجازه أنه من عند الله، مبين لكل ملتبس، ومن ذلك بيان آخر التي قبلها بتفصيلهن وتنزيله على أحوال الأمم وتمثيله، وتسكين أسفه ﷺخوفًا من أن يعم أمته الهوان بعدم الإيمان»(٨٨).

٦-حُذف حرف الجر {مِنْ} في النحل في الآية: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا}[النحل:٧٠]، وذُكر في الحج في الآية: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج: ٥].

قال البقاعي في توجيه آية النحل: «ولـمَّا كان مقصود السورة الدلالة على تمام القدرة وشمول العلم والتنزه عن كل شائبة نقص، وكان السياق هنا لذلك أيضًا بدليل ختم الآية، نزع الخافض للدلالة على استغراق الجهل لزمن ما بعد العلم، فيتصل بالموت، ولا ينفع فيه دواء ولا تجدي معه حيلة، فقال: {بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا}»(٨٩).

اعتمد البقاعي على مقصود سورة النحل، وهو الذي أقرَّه في مقدمة تفسيرها بقوله: «مقصودها الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم، فاعل بالاختيار، منزه عن شوائب النقص»(٩٠) ، وعلى سياق الآية الذي يثبت علم الله سبحانه وتعالى المتمثل في قوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}، وعلى المعنى الذي يفيده حذف حرف الجر {مِنْ}، إذ يفيد استغراق زمن الجهل إلى ما بعد الموت، فالذي يُرد إلى أرذل العمر ويصبح جاهلًا بأمور الحياة التي كان يعلمها يستمر جهله إلى موته ولا يعود إليه علمه.

٧-ذُكر لفظ (رحمة) مُضافًا إلى خزائن في قوله: {خَزَائِنَ رَحْمَةِ} في سورتي الإسراء وص في الآيات: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ} [الإسراء:١٠٠]. {أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ} [ص:٩]، وحُذف لفظ (رحمة) في قوله: {خَزَائِنُ رَبِّكَ} في سورة الطور في الآية:{أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ} [الطور:٣٧].

وجَّه البقاعي سبب حذف لفظ (الرحمة) من موضع سورة الطور، حيث قال في تفسير آية الطور: «{خَزَائِنُ} ولـمَّا كان ذكر الرحمة لا يقتضيه مقصود السورة الذي هو العذاب، لم تذكر كما في ص وسبحان، فقيل: {رَبِّكَ}»(٩١). ويظهر اعتماد

(٨٨) نظم الدرر، البقاعي (٢٥٥/١٢)، (١٤/ ١).
(٨٩) المرجع السابق (١١/ ٢٠٦).
(٩٠) المرجع السابق (١١/ ١٠١).
(٩١) المرجع السابق (١٩/ ٢٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

البقاعي في توجيه آية الطور على مقصد السورة، فذهب إلى أنَّ حذف لفظ الرحمة يلائم مقصود السورة وهو: «تحقيق وقوع العذاب»[٩٢].

٨-ذُكِرت شبه الجملة: {مِنْ غَمٍّ} في آية الحج دون السجدة، قال تعالى: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا} [الحج:٢٢]، وقال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} [السجدة:٢٠].

قال البقاعي في توجيه آية الحج: «ولـمَّا كان السياق لخصومة أولياء الله المتصفين بما هو مقصود السورة من التقوى للكفار، المنابذين لها بكل اعتبار، اقتضى ذلك بشارة للأولياء ونذارة للأعداء قوله زيادة على ما في السجدة: {مِنْ غَمٍّ} عظيم لا يعلم قَدرَ عِظَمِه إلا الله»[٩٣]. ويظهر أنَّ البقاعي اعتمد على سياق ومقصود سورة الحج، فسياقها جاء فيه الحديث عن خصومة أولياء الله، ويشير بذلك البقاعي إلى قوله: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} [الحج:١٩]، وأولياء الله هم المتصفون بالتقوى التي جعلها البقاعي مقصدًا للسورة، فجاءت زيادة قوله: {مِنْ غَمٍّ}؛ لتفيد البشرى لهؤلاء الأولياء والنذارة لمن خاصمهم.

المطلب الثاني: الآيات المتشابهة المتعلقة بالإبدال:

يأتي التعبير في القرآن الكريم عن المعنى المراد بلفظ معين دون غيره من الألفاظ المرادفة له أو المقاربة في المعنى التي قد يُتوهم أنها من الممكن أن تقوم مقامه في أداء المعنى أو تسدَّ مسدَّه في الوصول إلى الغرض، والمتأمل في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم يجد أن إبدال كلمة بأخرى أمرٌ مقصودٌ قائمٌ على أعلى درجات البلاغة[٩٤]. والمقصود بالإبدال في الآيات المتشابهة: أن تتشابه الآيتان أو أكثر في جملة من الألفاظ أو في معظم ألفاظ الآية، ويقع الاختلاف بينهما في حرف أو كلمة أو تركيب أُبدِل بغيره في الآية الأخرى المتشابه. وفيما يأتي بعض الأمثلة المتعلقة بالإبدال التي ظهر أثر اعتماد البقاعي فيها على مقصود السورة:

١-جاء التعبير في سورة البقرة بلفظ {وَالْعَاكِفِينَ}، قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[البقرة:١٢٥]. وجاء التعبير في سورة الحج بلفظ {وَالْقَائِمِينَ} قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [الحج:٢٦].

---

(٩٢) المرجع السابق (١٩/ ١).

(٩٣) المرجع السابق (١٣/ ٣٠).

(٩٤) يُنظر: بلاغة المتشابه اللفظي في تفسير البحر المحيط، مريم القرشي (١٥٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال البقاعي في تفسيره لآية الحج: «ولـمّا تقدّم العكوف فاستغنى عن إعادته، قال: {وَالْقَائِمِينَ} أي حوله تعظيمًا لي كما يفعل حول عرشي، أو في الصلاة، ولأن العكوف بالقيام أقرب إلى مقصود السورة»(٩٥).

يشير قول البقاعي: «ولـمّا تقدم العكوف فاستغنى عن إعادته» إلى أسلوب بلاغي قرآني هو التفنن في الخطاب القرآني تجنبًا للتكرار، وقد نظر أيضًا للعلاقة بين ذكر القيام في سورة الحج ومقصد السورة الذي ذكره في مطلع تفسيرها، وهو: «الحث على التقوى الـمُعلية عن دركة الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة استئهال(٩٦) الإنعام بالفضل في يوم الجمع للفصل، وأنسب ما فيها لذلك الحج وهو ظاهر»(٩٧)، فالجمع ليوم الفصل وشعيرة الحج يشتركان في قيام الناس لهما.

٢-جاء التعبير في قوله: {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} بلفظ الجلالة في سورة الأنعام، قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام:١٢٨]، وجاء التعبير في قوله: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} بلفظ الربوبية في سورة هود، قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)}[هود:١٠٦-١٠٧].

قال في تفسيره لآية سورة الأنعام: «ولـمَّا كان القصدُ في هذه السورة إلى إظهار العظمة للغيرة على مقام الإلهية، عبَّر بالاسم الأعظم، فقال: {اللَّهُ} أي الذي له رداء الكبر، فلا يستطيع أحد أن يعترض عليه ولا أن يهم بذلك، هيهات هيهات! انقطعت دون ذلك الآمال، فظلَّت ناكسة أعناق الرجال، وبيده إزار العز، فمن اختلج في سره أن يرفع ناكس عنقه ضربه بمقامع الذل، وأنزله في مهاوي الخزي، وقد تقرَّر أنَّه سبحانه لا يشاء انقطاع شيء من ذلك عنهم في حال من الأحوال، ونطق الكتاب بذلك في صرائح الأقوال، وفي سوقه معلقًا هكذا مع ما تقدَّم زيادة في عذابهم بتعليق رجائهم من انقطاع بلائهم بما لا مطمع فيه»(٩٨).

(٩٥) نظم الدرر، البقاعي (١٣/ ٣٦).
(٩٦) ذكر محقق الكتاب أنها جاءت في إحدى نسخ المخطوط: (إسهال الإنعام)، وكُتب معناها في إحدى هوامش نسخ المخطوط: (أي: التأهيل). نظم الدرر (١/١٣).
(٩٧) المرجع السابق.
(٩٨) المرجع السابق (٧/ ٢٦٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نظر البقاعي إلى مقصد سورة الأنعام الذي ذكره في مطلع تفسيرها وهو: «الاستدلال على ما دعا إليه الكتابُ في السورة الماضية من التوحيد»[٩٩]، حيث رأى مناسبته للتعبير بلفظ الألوهية في الآية.

٣- جاء التعبير بـ{ثم} في فصلت في قوله: {ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ}، في الآية: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [فصلت: ٥٢]، وجاء التعبير بالواو في الأحقاف في قوله: {وَكَفَرْتُمْ بِهِ} في الآية: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الأحقاف: ١٠].

قال البقاعي في توجيه آية فصلت: «ولـمَّا كان الكفر به على هذا التقدير في غاية البعد، وكان مقصود السورة دائرًا على العلم، نبَّه على ذلك بأداة التراخي مع الدلالة على أن ذلك ما كان منهم إلا بعد تأمل طويل؛ فكانوا معاندين حتى نزلوا بالصفير والتصفيق من أعلى رتب الكلام إلى أصوات الحيوانات العجم فقال: {ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ} أي بعد إمعان النظر فيه والتحقق؛ لأنه حق، فكنتم بذلك في شقاق هو في غاية البعد من الملاءمة لمن لم يزل يستعطفكم بجميل أفعاله، ويردكم بجليل أقواله وآمن به غيركم لأنه من عند الله».

وقال في توجيه آية الأحقاف: «ولـمَّا كان مقصود السورة إنذار الكافرين الذين لا ينظرون في علم، بل شأنهم تغطية المعارف والعلوم، عَطَفَ بالواو الدالة على مطلق الجمع الشامل؛ لمقارنة الأمرين المجموعين من غير مهلة، فيدلُّ على الإسراع في الكفر من غير تأمل، قال: {وَكَفَرْتُمْ بِهِ} أي على هذا التقدير»[١٠٠].

مما سبق يتضح أنَّ البقاعي اعتمد على دلالة حرفي العطف وعلى مقصود السورتين، فـ{ثم} تفيد التراخي، ويكون المعنى أنَّ كفرهم جاء بعد تأمل ونظر، وقد جاءت في سورة فصلت التي قال عن مقصدها: «مقصودها الإعلام بأن العلم إنما هو ما اختاره المحيط بكل شيء قدرة وعلمًا من علمه لعباده فشرعه لهم، فجاءتهم به عنه رسله، وذلك العلم هو الحامل على الإيمان بالله والاستقامة على طاعته المقترن بهما»[١٠١]، وهذا التأمل والنظر يفيد أن كفرهم كان بعد العلم والتفكر، وهو مناسب لمقصود السورة الذي ذهب إليه. أمَّا سورة الأحقاف فجاءت فيها الواو العاطفة التي تدل على مطلق الجمع، وعليه يكون المعنى أنهم أسرعوا في كفرهم من غير تأمل

(٩٩) المرجع السابق (٧/ ١).
(١٠٠) نظم الدرر، البقاعي (١٧/ ٢٢٣-٢٢٤)، (١٨/ ١٣٧).
(١٠١) المرجع السابق (١٧/ ١٣٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ونظر، وهو يتناسب مع مقصد السورة الذي أقره في مطلعها بقوله: «مقصودها إنذار الكافرين بالدلالة على صدق الوعد في قيام الساعة ..»[١٠٢].

٤-جاء في سورة الروم التعبير بالفعل: {يَرَوْا}، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الروم:٣٧]. وفي سورة الزمر جاء التعبير بالفعل: {يَعْلَمُوا}، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الزمر:٥٢].

قال البقاعي في تفسيره لآية الروم: «{أَوَلَمْ يَرَوْا} أي بالمشاهدة والإخبار رؤيةً متكررةً، فيعلموا علمًا هو في ثباته كالمشاهد المحسوس، وعبَّر بالرؤية الصالحة للبصر والبصيرة؛ لأن مقصود السورة إثبات الأمر كله لله، ولا يكفي فيه إلا بذل الجهد وإمعان النظر، والسياق لِذم القنوط الذي يكفي في بقية المشاهدة لاختلاف الأحوال، بخلاف الزمر التي مقصودها الدلالة على صدق الوعد الكافي فيه مطلق العلم».

وقال في تفسيره لآية الزمر: «ولـمَّا كان السياق لنفي العلم عن الأكثر، وكان مقصود السورة بيان أنَّهُ صادق الوعد ومطلق العلم كافٍ فيه، عبَّر بالعلم بخلاف ما مضى في الروم، فقال: {يَعْلَمُوا} أي بما رأوا في أعمارهم من التجارب»[١٠٣].

نظر البقاعي إلى دلالة اللفظين ومقصود وسياق السورتين، فذهب إلى أن لفظ الرؤية أبلغ وأقوى في التعبير من العلم؛ لأنه يستدعي بذل الجهد وإمعان النظر، وقد جاء في السياق المناسب له في الروم وهو ذم القنوط، يشير بهذا المعنى إلى الآية السابقة، وهي قوله تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} [الروم:٣٦]، والمناسب أيضًا لمقصود السورة، وهو: «إثبات الأمر كله، فتأتي الوحدانية والقدرة على كل شيء، فيأتي البعث ونصر أوليائه، وخذلان أعدائه».

أمَّا في الزمر فجاء التعبير بلفظ العلم؛ لِما تضمنه سياقها مِن نفي العلم عن الأكثر، ويقصد السياق السابق للآية في قوله تعالى: {فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر:٤٩]، كما ناسب أيضًا مقصودها وهو: «الدلالة على أنه سبحانه وتعالى صادق الوعد»[١٠٤]، فمُطلق العلم كافٍ لإثبات صِدق وعده سبحانه وتعالى.

(١٠٢) المرجع السابق (١٨/ ١١٨).
(١٠٣) نظم الدرر، البقاعي (١٥/ ٩٦)، (١٦/ ٥٣٢).
(١٠٤) المرجع السابق (١٥/ ١)، (١٦/ ٤٣٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث: الآيات المتشابهة المتعلقة بتغير بنية الكلمة:

التغيير في بنية الكلمة مِن أوجه الاختلاف الواقعة بين الآيات المتشابهة الاختلاف في صيغ مفرداتها، ويأتي هذا الاختلاف على صور منها: التنوع في التعبير بين اختيار الفعل أو الاسم، والتنوع في التعبير في اختيار صيغة الفعل وزمنه، وتعريف الاسم وتنكيره، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، وزيادة حروف في الكلمة، وإظهار بعض حروف الكلمة وإدغامها. وفيما يأتي بعض الأمثلة المتعلقة بتغير بنية الكلمة التي ظهر أثر اعتماد البقاعي فيها على مقصود السورة:

١-جاء التعبير بلفظ {يَتَضَرَّعُونَ} بإظهار التاء في الأنعام، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} [الأنعام:٤٢].

وجاء التعبير بلفظ {يَتَضَرَّعُونَ} بإدغام التاء في الأعراف، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} [الأعراف:٩٤].

قال البقاعي في توجيه آية الأنعام: «{لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} أي ليكون حالهم حال من يرجى خضوعه وتذلله على وجه بليغ، بما يرشد إليه - مع صيغة التفعيل - الإظهار، ولأن مقصودها الاستدلال على التوحيد، وعند الكشف للأصول ينبغي الإبلاغ في العبادة -بخلاف ما يأتي في الأعراف-».

وقال في توجيه آية الأعراف: «{لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} أي ليكون حالهم عند المساءة حال من يرجى تضرعه وتذلله وتخضعه لمن لا يكشف ذلك عنه غيره ولو كان التضرع في أدنى المراتب - على ما أشار إليه الإدغام؛ لأنَّ ذلك كافٍ في الإنقاذ من عذاب الإنذار الذي هذه سورته -بخلاف ما مضى في الأنعام»[١٠٥].

ويتلخص ممّا سبق أنَّ البقاعي ذهب إلى أنَّ الإظهار أبلغ في الدلالة، وقد جاء مع سورة الأنعام التي جعل مقصودها «الاستدلال على ما دعا إليه الكتابُ في السورة الماضية من التوحيد»[١٠٦]، أما الإدغام فيشير إلى أدنى مراتب التضرع، وقد جاء في سورة الأعراف التي جعل مقصودها: «إنذار من أعرض عما إليه الكتاب»[١٠٧]، وعللَّ بذلك لكفاية أدنى التضرع للنجاة من العذاب التي تنذر السورة وقوعه.

٢- جاء الضمير مؤنثًا في قوله: { فَنَفَخْنَا فِيهَا } في الأنبياء، قال تعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:٩١].

وجاء مذكرًا في التحريم في قوله: {فَنَفَخْنَا فِيهِ}، قال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ

(١٠٥) نظم الدرر، البقاعي (٧/ ١١٤)، (٨/ ١٠-١١).
(١٠٦) المرجع السابق (٧/ ١).
(١٠٧) المرجع السابق (٧/ ٣٤٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [التحريم:١٢].

قال البقاعي في توجيه آية الأنبياء: «ولعَّله أضاف هنا النفخ إليها، لا إلى فرجها وحده؛ ليفيد أنه مع خلق عيسى ﷺ به وإفاضة الحياة عليه حسًا، ومعنى أحياها هي به معنى بأن قوَّى به معانيها القلبية حتى كانت صديقةً متأهلةً لزواجها بخير البشر في الجنة، وخُصَّت هذه السورة بهذا؛ لأنَّ مقصودها الدلالة على البعث الذي هو إفاضة الأرواح على الأموات».

وقال في توجيه آية التحريم: «ولـمَّا كانت هذه السورة لتشريف النبي ﷺ وتكميل نسائه في الدنيا والآخرة، نصَّ على المقصود بتذكير الضمير، ولم يؤنثه؛ قطعًا للسان من يقول تعنتًا: إن المراد نفخ روحها في جسدها: {فِيهِ} أي فرجها الحقيقي وهو جيبها، وكل جيب يسمى فرجًا، ويدلُّ على الأول قراءة {فِيهَا} شاذة»[١٠٨].

وتجدر الإشارة إلى وقوع الاختلاف في تفسير هذا الموضع في كتب التفسير[١٠٩]، وكلام البقاعي يدلُّ على أنَّه اختار القول بأنَّ النفخ وقع في فرجها الحقيقي، واستدل بتذكير الضمير في التحريم على قوله، وقد ربط اختصاص كل سورة بما جاء فيها من التذكير والتأنيث بمقصودها أو سياقها، فالتأنيث الذي جاء في الأنبياء يتناسب مع مقصود السورة الذي يتحدث عن البعث، لكنَّ المعنى الذي ذكره وهو حياة قلبها بهذا النفخ في قوله: «ومعنى أحياها هي به معنى بأن قوَّى به معانيها القلبية حتى كانت صديقة متأهلة لزواجها بخير البشر في الجنة» فيه غرابة، فالآية لا تدلُّ عليه. وبنى توجيه تذكير الضمير في التحريم على سياقها الذي اشتمل على تشريف النبي ﷺ وتكميل نسائه؛ ليكون أصرح في الدلالة على أن النفخ وقع في فرجها حقيقة لا أن المراد نفخ روحها في جسدها كما ذُكر في أقوال أخرى، وهذا الربط فيه بُعد أيضًا.

المطلب الرابع: الآيات المتشابهة المتعلقة بالتقديم والتأخير:

إنَّ المراد بالتقديم والتأخير في باب المتشابه اللفظي: هو ما يقع بين الآيات المتشابه في معظم ألفاظها، أو في جملة منها مِن الاختلاف بتقديم أحد الحروف أو الألفاظ أو التراكيب في آية، وتأخيره في الآية الأخرى. وفيما يأتي بعض الأمثلة المتعلقة بالتقديم والتأخير التي ظهر أثر اعتماد البقاعي فيها على مقصود السورة:

(١٠٨) نظم الدرر، البقاعي (١٢/ ٤٧١-٤٧٢)، (٢٠/ ٢١٣).

(١٠٩) للاستزادة يُنظر: جامع البيان، الطبري (١٨/ ٥٢٢)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤/ ٣١٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١-تقدَّمت شبه الجملة {بِهِ} على {لِغَيْرِ اللَّهِ} في قوله: {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ} في سورة البقرة فقط، قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ} [البقرة:١٧٣]، وتقدَّم قوله {لِغَيْرِ اللَّهِ} على {بِهِ} في سورة المائدة والأنعام والنحل. قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}[المائدة:٣]، وقال تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [الأنعام:١٤٥]، وقال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [النحل:١١٥].

قال البقاعي في توجيه آية النحل: «ولـمَّا كان مقصود السورة لبيان الكمال، كان تقديم غيره لتقبيح حال المعتنى به أولى، فقال تعالى: {لِغَيْرِ اللَّهِ}»(١١٠).

ويظهر من توجيه البقاعي أنه اعتمد في توجيه آية النحل على مقصود السورة الذي اشتمل على بيان كمال صفات الخالق، وبناءً على المقصود رأى أن غرض التقديم في الآية هو إظهار قبح صرف هذه العبادة لغيره.

٢-تقدَّم ذكر اللعب على اللهو في آيتي سورة الأنعام وآية سورة محمد، قال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} [الأنعام:٣٢]، وقال تعالى: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا} [الأنعام:٧٠]. قال تعالى: {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} [محمد:٣٦]، وتقدَّم ذكر اللهو على اللعب في آية سورة الأعراف والعنكبوت، قال تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} [الأعراف:٥١]، قال تعالى: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ} [العنكبوت:٦٤].

قال البقاعي في توجيه آية الأعراف: «{لَهْوًا} أي اشتغالًا بما من شأنه أن يغفل وينسى عن كل ما ينفع من الأمور المعجبة للنفس من غير نظرٍ في عاقبة، فجوّزوا من جنس عملهم بأن لم ينظر لهم في إصلاح العاقبة. ولـمَّا قدَّم ما هو أدعى إلى الاجتماع على الباطل الذي هو ضد مقصود السورة من الاجتماع على الجِدّ وأدعى إلى الغفلة، وكان من شأن الغفلة عن الخير أن تجرَّ إلى استجلاب الأفراح والانهماك في الهوى، حقَّق ذلك بقوله: {وَلَعِبًا}».

وقال في توجيه آية العنكبوت: «ولـمَّا كان مقصود السورة الحث على الجهاد والنهي عن المنكر، وكان في معرض سلب العقل عنهم، قدَّم اللهو؛ لأنَّ الإعراض عنه يحسم مادة الشر فإنه الباعث عليه، فقال: {إِلَّا لَهْوٌ} أي شيء يلهي عما ينفع {وَلَعِبٌ} يشتغل به صبيان العقول، وكل غافل وجهول، فإنَّ اللّهو كل شيء من شأنه

(١١٠) نظم الدرر، البقاعي (٢/ ٣٤٥)، (٦/ ١١)، (٧/ ٢٩٩)، (١١/ ٢٦٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أن يعجب النفس كالغناء والزينة من المال والنساء وغيره، فيحصل به فرح وزيادة سرور، فيكون سببًا للغفلة والذهول والنسيان والشغل عن استعمال العقل في اتباع ما ينجي في الآخرة فينشأ عنه ضلال - على ما أشارت إليه آية لقمان: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [لقمان:٦]، ومنه اللَّعب، وهو فعل ما يزيد النفس في دنياها سرورًا كالرقص بعد السماع وينقضي بسرعة؛ لأنَّه ضد الجد ومثل الهزل، وهو كل شيء سافل، وكل باطل يقصد به زيادة البسط والترويح والتمادي في قطع الزمان فيما يشتهي من غير تعب، واللُّعبة - بالضم: التمثال، وما يلعب به كالشطرنج، والأحمق يسخر به، ولعب لعبًا: مرح، وفي الأمر والدّين: استخف به» (١١١).

مما سبق يتضح أنَّ البقاعي وظّف المعاني اللغوية لِكلٍ من اللّعب واللهو، مع مقاصد السور التي وقعت فيها لتوجيه التشابه في التقديم والتأخير بين الآيات، فعرَّف اللعب بأنه «فعل ما يزيد سرور النفس على وجه غير مشروع، ويسرع انقضاؤه». وعرَّف اللهو بأنه «ما من شأنه أن يعجب النفس كالغناء والزينة من المال والنساء على وجه لم يُؤذن فيه». ووجّه تقديم اللهو على اللعب في آية الأعراف أنّ اللهو يحصل فيه الاجتماع على الغفلة وهو ضد مقصود السورة(١١٢) الذي يدعو إلى الاجتماع على الدين؛ فلذلك قدّمه فيها. وفي سورة العنكبوت جمع في التوجيه بين مقصد السورة والسياق السابق للآية؛ إذ جعل العلاقة بين تقديم اللهو فيها هو مقصد السورة يحثُّ على الاجتهاد في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجيء الآية بعد نفي العقل عنهم فيما سبقها، وذلك في قوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [العنكبوت:٦٣]، ووجه الارتباط بين المقصد والسياق وتقديم اللهو في الآية هو أن الإعراض عن اللهو يحسم مادة الشر؛ لأن اللهو باعث إليه.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفَّق وسدَّد وأعان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وبعد:

فيما يأتي أبرز النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث:

النتائج:

١-تميز البقاعي بالنظر لمقصود السورة في توجيه الآيات المتشابهة.

(١١١) نظم الدرر، البقاعي (٧/ ٤٠٩)، (١٤/ ٤٧٤-٤٧٥).

(١١٢) قال البقاعي: «مقصودها إنذار من أعرض عمّا دعا إليه الكتاب». نظم الدرر، البقاعي (٣٤٧/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢- لم يقتصر اهتمام البقاعي في تفسيره على بيان المناسبات من الآيات والسور، فقد اهتم وعني بتوجيه الآيات المتشابهة لفظًا.

٣-ارتكز البقاعي على أسس متعددة في توجيه المتشابه اللفظي منها: السياق، ومقصد السورة، واللغة، والبلاغة وغيرها.

٤-على الرغم من تميز البقاعي في النظر لمقصد السورة في توجيه المتشابه اللفظي إلا أنه لم يسلم من الوقوع في التكلف في النظر.

التوصيات:

١-العناية بالنظر لمقصود السورة لبيان أسباب الاختلاف في الآيات المتشابهة.

٢-دراسة أسس وركائز التوجيه عند المفسرين وعلماء توجيه المتشابه.

٣-البحث في قواعد توجيه المتشابه اللفظي واستخراجها من خلال النظر في كتب توجيه المتشابه والتفاسير التي عنيت بالتوجيه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

١-(أسرار التكرار في القرآن) المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥ هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا [ت: ١٤٠٣ هـ]، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
٢-الاتجاه الصوفي عند أئمة تفسير القرآن الكريم، أبو حفص النسفي، الفخر الرازي، القرطبي، البيضاوي، البقاعي، د.جودة محمد أبو اليزيد المهدي، الدار الجودية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١ –الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء:٤.

٢ –بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن إياس؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أبو البركات، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، عدد المجلدات: ٥، الطبعة الأولى.
٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٤-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، عدد الأجزاء: ٤.
٥-بلاغة المتشابه اللفظي في تفسير البحر المحيط لأبي حيان، مريم عبدالله القرشي، رسالة دكتوراه، إشراف: أ.د. يوسف الأنصاري، جامعة أم القرى، ١٤٣٢ه-١٤٣٣ه.
٦-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء: ٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
٧-التناسب القرآني عند الإمام البقاعي، دراسة بلاغية، مشهور موسى مشهور مشاهرة، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د: محمد بركات أبو علي، الجامعة الأردنية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠١م.
٨-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٩-توجيه المتشابه اللفظي عند ابن عرفة في تفسيره – جمعًا ودراسة-، عايضة بنت عواض علي الشمراني، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ١٤٤٤ه/٢٠٢٢م.
١٠-توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين، أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي، دراسة مقارنة، محمد رجائي الجبالي، رسالة دكتوراه، قسم القرآن والحديث، جامعة ملايا، كوالالمبور، ٢٠١٢.
١١-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢٦.
١٢-درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
١٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٤ - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
١٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.
١٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء:٦.
١٧-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦.
١٨-علم مقاصد السور وأثره في تدبر القرآن الكريم، عبد المحسن بن زبن المطيري، جامعة الكويت.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٩-عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، لإبراهيم حسن البقاعي (ت:٨٨٥ه)، تحقيق: د. حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢ه/٢٠٠١م.
٢٠-فهرست مصنفات البقاعي، د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة (٥٧)، الرياض، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
٢١-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٣-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) -[ت: ١٠٦٧ هـ]، عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول - والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م= ١٣٦٢ هـ)، ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٤-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت ١٠٦١هـ)، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣.
٢٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٢٦-المتشابه اللفظي في القرآن الكريم تصنيفه وعلله، باسم حسين أحمد الذنيبات، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، إشراف: علي الهروط، جامعة مؤتة، ٢٠٠٤م.
٢٧-المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه، دراسة موضوعية، محمد بن راشد البركة، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د: سليمان بن إبراهيم اللاحم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ١٤٢٥ه.
٢٨-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، عدد الأجزاء:٣.
٢٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٣٠-معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء:٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣١-معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
٣٢-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء:٦.
٣٣-من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، محمد بن علي بن محمد الصامل، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية: الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
٣٤-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت :٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.
٣٥-نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [ت: ٩١١هـ]، حرره: فيليب حتّي، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك - لصاحبها سلُّوم مكرزل، الطبعة: ١٩٢٨م، وصَوّرتْها: المكتبة العلمية – بيروت.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413